

العرف الوردى فى أخبار المهدي

المقدّمة إنّ من يطالع أخبار الفتن والملاحم الواقعة فى آخر الزمان، يجد نفسه - ضمن استحقاقات التغطية التاريخية لمستقبل الإسلام والمسلمين - أنّّه يحفل ببعض التصورات التي تتناول صورة العصر آنذاك، وطبيعة الحياة فى ظلّ محيط يتخلّله قرعة السيوف وغياب الحوار، ويكفيّننا قراءة ما كان يحرّره المحدثون والمؤرّخون من روايات وأخبار تثير الرعب فى النفوس من حوادث الدمار والتقاتل، وضياع الحقّ، وتسلاط القوي على الضعيف، وانعدام الأمن والسلام بين الشعوب والأمم، خاصةً فى الجزء الذى يبرز صوراً تعدّ تجسيداّ لصراع الأديان وصدام الحضارات، وأنّ الأمل معقود على شخص من آل محمّد (صلى الله عليه وآله) مصرّح باسمه واسم أبيه، وموصوف بصفات جسمانية وأخلاقية معيّنة، يظهر فى آخر الزمان ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، فيمثّل الفرصة الكبرى للإسلام الأصيل لآن يزحف باتجاه النصر، ويفتح البلدان وينقذ أهلها من جيم الظلام والمبطلين. وهذا فى الوقت الذى نجده فى النظرية المسيحية، وهى تتحدّث عن منجي العالم السفلي، صاحب الراية العتيقة، الذى يظهر ويواجه المغرورين والمفسدين، فتدعن له الحكومات رغم جيرونها وتسلاطها. وهذه النظرية الغربية غالباً ما تحمل بداخلها إطاراً فئوياً، لا يخرج عن كون ذلك المنقذ هو المسيح نفسه.